الخطاب الديني بين إخلاص المصلح واستحقاق المجتمع... خطاب الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

Religious discourse between the sincerity of the reformer and the merit of society... The speech of Imam Ali (peace be upon him) as a model

د. إيثار نصير دواره العباس

Dr. iithar nusayr duaarih aleabaas

ملخص البحث

الخطاب هو توجيه الكلام إلى المتلقي بغرض التأثير، وقد يتعدَّى الكلام إلى العلامات والإشارات والإيحاءات، وعندما نخصصه بالدِّيني فإنَّه يصبح مستندًا على مصادر التشريع ولأغراضٍ دينية إصلاحية، وغالبًا ما يكون في فلك نشر القيم الدِّينية والدِّفاع عنها ومعالجة التحديات التي تواجه الأمَّة الإسلامية، وهذه وظيفة الأنبياء والأولياء والمصلحين بالدرجة الأولى، وخير من يمثِّلهم بعد الرسول محمَّد (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ إذ أصبح خطابه قبلةً لمن يسلك طريق الإصلاح على اختلاف مشاربهم، وذلك لما أسَّسه من مشروعٍ إلهيٍّ يتجاوز الزمان والمكان؛ ولكن الأمَّة في عصره لم تتفاعل مع خطابه وإصلاحاته بالشكل التام ممَّا يستدعي سؤالًا فحواه: هل إنَّ الأمَّة مستحقةٌ لشخص أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإذا كانت مستحقة، فلماذا حُرمت من نبعه العذب؟ أو إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) حرم الأمَّة من عطائه؟ وهو القائل سلوني قبل أن تفقدوني، وعلى أساس ذلك عقدنا هذا البحث مستمدين العون من الله تبارك وتعالى.

Abstract

Discourse is directing speech to the recipient for the purpose of influencing, and speech may go beyond signs, signs and suggestions, and when we allocate it to the religious, it becomes based on the sources of legislation and for religious reform purposes, and it is often in the orbit of spreading and defending religious values and addressing the challenges facing the Islamic nation, and this is the function of the prophets. Guardians and reformers in the first place, and the best of those who represent them after the Messenger Muhammad (may God bless him and his family) is the Commander of the Faithful, Ali ibn Abi Talib (peace be upon him); His speech has become a qiblah for those who take the path of reform, regardless of their affiliations, because of what he established of a divine project that transcends time and place. But the nation in his time did not fully interact with his discourse and reforms, which calls for a question, its content: Is the nation worthy of the person of the Commander of the Faithful (peace be upon him), and if it is deserving, why is it deprived of its sweet source? Or that the Commander of the Faithful (peace be upon him) deprived the nation of his gift? He is the one who said: Ask me before you lose me, and on the basis of that we conducted this research, seeking help from God, Blessed and Exalted be He.

المقدمة:

كثيرًا ما نجد حالة النقد في أوساط المجتمع وخصوصًا المجتمعات الإسلامية، والتذمر من سياسات الحكام والظلم الذي يعاني منه العامة وتخلخل الأمن المجتمعي، والمناداة بالويل والثبور من انعدام المصداقية، والهوة بين الخطاب والواقع التطبيقي؛ ولكن الأمر المهم الذي نلحظه أنَّ المقياس دائمًا ينصرف إلى قرون من الزمن، إلى أن يصل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ليس على مستوى المجتمعات المسلمة فحسب؛ بل حتى المجتمعات الغربية والشواهد كثيرة على ذلك، بل إنَّ ديدن المصلحين المخلصين منهم وغيرهم يرتكز على الاستمداد من الخطوات التي اتخذها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في عدالته، وعلى إثر ذلك تربَّع على عرش الصدارة في النزاهة والإخلاص والتضحية والمصداقية في القول والعمل وال.....إلخ، فلم نجد صفةً فُقدت في هذه الشخصية العظيمة، التي لم تعرف البشرية مثلها بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وحتى أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يغفلوا عن هذا الشخص العظيم في قرارة أنفسهم، فكانوا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل ١٤].

ولكن يبقى السؤال المهم، وهو هل أن الأمة مستحقة لشخص أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإذا كانت مستحقة، فلماذا حُرمت من هذا النبع الصافي والعطاء الثر؟!!.

وهل أنَّ الأمة لم تصل إلى مرحلةٍ لتكون مصداقًا للقوانين الإلهية التي نطق بها القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ...﴾

[البقرة: ٢٨٢].

أم أنَّ عليًّا حرم الأمَّة من عطائه؟!! وهو القائل سلوني قبل أن تفقدوني، لذلك عقدنا هذا البحث مستمدين العون من الله تبارك وتعالى.

المبحث الأول

المطلب الأول: الخطاب في اللغة والاصطلاح:

ذكر صاحب القاموس المحيط في معنى الخطاب: "هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[١]، ولا يلزم في الخطاب المواجهة بين المتكلم والسامع، وقد أشار إلى ذلك صاحب (الحديقة الهلالية) إذ قال: "الخطاب ليس إلَّا توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وهو لا يستلزم مواجهة المخاطب واستقباله، إذ قد يخاطب الإنسان من هو وراؤه"[٢]. اما معنى الخطاب في الاصطلاح فهو "كلام جامع لمسائل متحدة جنسًا ومختلفة نوعًا، كما هو في كتب الفقه والرسائل العملية ..."[٣]. فهو مواجهة الآخرين بكلامٍ قد يكون على شكل رسالة، أو محاضرة، أو تسجيل، أو نصٍّ معين، وقد يتعدى الكلام إلى الرموز، وتتنوع أشكاله، فمنه اللفظي الذي يستعمل اللغة كأداة له، وغير اللفظي الذي يستعمل العلامات والإشارات والإيحاءات، ويأتي هذا المصطلح مرادفًا لكلمات كثيرة كالكلام، واللغة، والرسالة، والحديث، والأطروحة، والنصّ، والقول، والسرد، ويعرِّفه بعضهم على أنَّه رسالة يقدِّمها مرسل، ويستقبلها متلقٍ.

فإذا ضممنا إلى كلمة الخطاب كلمة أخرى وهي (الديني)، فيكون المعنى أنَّ هذا الخطاب الذي هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام سوف يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن الكريم، وأقوال النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) وآل البيت (عليهم السلام).

وبطبيعة الحال فإن الخطاب الديني يسعى لنشر الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقًا ومعاملات، ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

المطلب الثاني: الأمن المجتمعي وأهميته:

شكَّل الأمن المجتمعي بُعدًا أساسًا من أبعاد الأمن الإنساني، يعنى أساسا بخلق توازن فعلي بين الخصوصية الدينية أو اللغوية أو الإثنية، وبين ضرورة بناء منطق الاندماج القومي للمواطنين في بناء مجتمع تعددي وعادل.

بمعنى آخر، هو مفهوم يعنى بقدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماط خصوصياتها في اللغة، الدين، الأعراف والتقاليد، في إطار شروط مقبولة لتطورها، وكذا التهديدات والإنكشافات التي تؤثر في أنماط هوية المجتمعات وثقافاتها، في ظل مجتمع تعددي وعادل، من دون الإخلال بالتوازنات التي تحكم منطق الاندماج القومي للمواطنين داخل دولهم؛ لاستحالة تحقق أي منهما دون الآخر.

وبالتالي، لا يتصور تحقيق الاندماج القومي للأفراد والجماعات داخل الدولة، من دون احترام هذه الأخيرة للخصوصيات الثقافية لجميع مكوناتها، واحترام حاجة الأفراد والجماعات للتعبير عن اختلافهم وذاتيتهم المتفردة، ويستحيل تحقيق ذلك إلَّا مرورًا بالاعتراف بالحقِّ في التنوع الثقافي أو الحق في الاختلاف، وتوفير كلِّ الشروط اللازمة لتفعيله وتجسيده عمليًا وواقعيًا، في مقابل ذلك لا معنى لوجود تعددية ثقافية غير متوازنة، وتمتع مطلق وغير مضبوط بالحقِّ في الاختلاف، الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى تغييب

منطق الاندماج القومي، الجامع لكلِّ وحدات الدولة ومكوناتها الثقافية، وبالتالي إضعاف هذه الأخيرة وتعريضها لخطر التفكك والزوال؛ لأنَّ الدولة تظلُّ الفاعل الأساسي الأول المسؤول عن توفير حاجيات الأمن للأفراد والجماعات، وفي غياب هذا الكيان لا وجود للمجتمع ولا للأمن المجتمعي[٤].

وسنحاول تقديم فهم أساسٍ للأمن المجتمعي، عبر التطرق لمقتربات التحليل الأساسية في تحديد هذا المفهوم، وتبيان الاستراتيجيات التي يرتكز عليها في تحقيق أهدافه، والتي سيتم أيضًا تحديدها بدقة ووضوح، مرورًا على الشروط الواجب توافرها أو الآليات والأدوات اللازمة لتفعيله على أرض الواقع.

المطلب الثالث: مقومات نجاح الخطاب في ضوء القرآن الكريم وسيرة المعصوم:

يحظى الخطاب الديني بأهمية كبيرة في عملية الإصلاح التي يقوم بها أصحاب الرسالات، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٥].

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) -فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ-: «لَيسَ كُلُّ ذي عَين يُبصِرُ، ولا كُلُّ ذي أُذُن يَسمَعُ، فَتَصَدَّقوا عَلى أُولِي العُقولِ الزَّمِنَةِ[٦] وَالأَلبابِ الحائِرَةِ بِالعُلومِ الَّتي هِيَ أفضَلُ صَدَقاتِكُم، ثُمَّ تَلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾»[٧]. فتوجد مقومات عدة لنجاح الخطاب الديني:

منها: التحرر من هوى النفس

ومن أي ضغوط خارجية من شأنها عرقلة العمل الإصلاحي، فلا بدَّ من التحرر من هذه القيود، وأن لا يبقى إلَّا خط القرآن وخط أهل البيت (عليهم السلام) ونوابهم. قال تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ﴾[٨]، فعندما تحرر السحرة من هوى النفس وشهواتها ومن ضغط فرعون كانت نتيجتهم أن آمنوا بربِّ العالمين، ربّ موسى وهارون.

ومنها: الصدق في الإصلاح: بمعنى إحقاق الحق فلا يكون له أي رغبةٍ في عمله التبليغي، أو في صعود المنبر إلَّا الإصلاح. قال تعالى: حكاية عن نبيه يونس (عليه السلام): ﴿قَالَ: يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٩]، ولو استأنس المتصدِّي بالمنبر أو بالصعود عليه ذهب صدق الإصلاح.

ومن كلامٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام): «قد عاقبتكم بدرَّتي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي فلم ترعووا، وإنِّي لأعلم الذي يقيم أودكم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي؛ بل يسلط الله عليكم من ينتقم لي منكم، فلا دنيا بها استمتعتم، ولا آخرة إليها صرتم، فبعدًا وسحقًا لأصحاب السعير»[١٠].

ومنها: الصدق في الكلام بمعنى اجتناب فضول الكلام ولغو الحديث، فقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مفاخره «أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»[١١] وبينها الإمام الباقر (عليه السلام) فقال (القرآن)؛ لأنَّه جمع بألفاظه اليسيرة المعاني الكبيرة.

وجوامع الكلم تتأتَّى من انشراح

الصدر والترفع عن سفاسف الأمور، ونجد ذلك في دعاء النبي موسى (عليه السلام) ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[١٢]، فإذا انشرح صدر المبلغ، ولم يحمل غلًّا على أحد كان ذلك أدعى لبلوغ مراده، وأيسر لأمره، وأكثر حلًا لعقد اللسان.

فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف ينظر حتَّى مع من شهر السيف بوجهه فيصفهم بقوله: «هم اخوتنا بغوا علينا»[١٣].

ومنها: بذل الجهد مع النفس والتجرد من أيِّ ميولٍ غير رسالية، قال تعالى: ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[١٤]، فإنَّ هذه البصيرة هي المنطلق في الدعوة إلى الله تعالى، ونجد وصفها عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي»[١٥].

وفي حديثٍ له (عليه السلام): «أَبْصَرُ النَّاسِ مَن أَبْصَرَ عُيوبَهُ، وأَقْلَعَ عن ذُنوبِهِ»[١٦]، فمعرفة المرء بعيبه حسابه لنفسه وعلى قدر انضباط ذلك تكون النتائج، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[١٧].

ومنها: تحكيم القرآن الكريم في فهم تكاليف المرحلة، قال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١٨]، إنَّ القرآن هو المحرك والموجه للمواقف.

والقران الكريم يحبُّ ويبغضُ ويعطي ويدلي، ويمنع ويحجب، وعلى قدر علاقة المبلغ مع القرآن فإنَّ القرآن يعطي ويمنع، وعطاء القرآن يتحقق بالتواصل المباشر معه

وعدم الاقتصار على كتب التفسير وما شابه، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، فَلْيَجْلُ جَالٍ بَصَرَهُ، وَيَفْتَحُ لِلضِّيَاءِ نَظَرَهُ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ»[١٩].

فكيف بك لو كان المصلح هو قرآن الله الناطق، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا القرآن الناطق، أنا البرهان الصادق، أنا العلم الأعلى....»[٢٠].

ومنها: على العالِم أن يرى نفسه دائمًا مقصرًا أمام الله، وأمام خدمة الإسلام والمسلمين، فإنَّ تفقد النفس ورؤية الإنسان نفسه مقصرًا من أكبر حوافز التقدم وإصلاح الأخطاء، والاستعداد للمشاورة مع الناس وتقبل آرائهم، ولذا ورد في الدعاء «اللهم لا تخرجني من التقصير»[٢١].

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اَللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ اَلسَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ اَلْحَزِينِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي، أَ بِي تَعَرَّضْتِ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ: لاَ حَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي. لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ. قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلاَثًا لاَ رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ، آهِ مِنْ قِلَّةِ اَلزَّادِ، وَطُولِ اَلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ اَلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ اَلْمَوْرِدِ»[٢٢].

«وروى محمد بن فضيل بن غزوان، قال: قيل لعلي (عليه السلام): كم تتصدق! كم تخرج مالك! ألا تمسك! قال: إني والله لو أعلم أنَّ الله تعالى قبل مني فرضًا واحدًا لأمسكت؛ ولكنِّي والله ما

أدري: أقبل مني سبحانه شيئا أم لا؟»[٢٣].

ومنها: أهمّ ملاحظة يجب أن يهتمّ بها المصلحون، وهي أنّ فاعليّة الكلام لا تكاد تمثّل شيئاً في إبلاغ الرسالة الربّانيّة في مقابل فاعليّة العمل، فالكلام ذو طابع سحري، بيد أنَّ للعمل مسحة إعجازيّة. وانطلاقًا من هذا الفهم كان أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وكبار أعلام الإسلام يؤكّدون على التبليغ بالعمل أكثر من التبليغ بالقول، فعن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام): «أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ (عليه السلام) صاحَبَ رَجُلًا ذِمِّيًّا، فَقالَ لَهُ الذِّمِّيّ: أينَ تُريدُ يا عَبدَ الله؟ فَقالَ: أُريدُ الكوفَةَ. فَلَمّا عَدَلَ الطَّريقُ بِالذِّمِّيِّ عَدَلَ مَعَهُ أميرُ المُؤمِنينَ (عليه السلام)، فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: أَلَستَ زَعَمتَ أنَّكَ تُريدُ الكوفَةَ؟! فَقالَ لَهُ: بَلى. فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: فَقَد تَرَكتَ الطَّريقَ! فَقالَ لَهُ: قَد عَلِمتُ. قالَ: فَلِمَ عَدَلتَ مَعي وقَد عَلِمتَ ذلِكَ؟! فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ (عليه السلام): هذا مِن تَمامِ حُسنِ الصُّحبَةِ؛ أن يُشَيِّعَ الرَّجُلُ صاحِبَهُ هُنَيئَةً إذا فارَقَهُ، وكَذلِكَ أمَرَنا نَبِيُّنا (صلى الله عليه وآله). فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: هكَذا قالَ؟! قالَ: نَعَم. قالَ الذِّمِّيُّ: لا جَرَمَ، إنَّما تَبِعَهُ مَن تَبِعَهُ لأَفعالِهِ الكَريمَةِ، فَأَنَا أُشهِدُكَ أنّي عَلى دينِكَ. ورَجَعَ الذِّمِّيُّ مَعَ أميرِ المُؤمِنينَ (عليه السلام)، فَلَمّا عَرَفَهُ أسلَمَ»[٢٤].

المبحث الثاني
القواعد الأساسية لإرساء الأمن المجتمعي عند الإمام علي (عليه السلام)

ربَّما يتصور أحدنا أنَّ شخصية الحاكم أو الصرامة التي يمتاز بها، والتي يعد أحد أشكالها شجاعته، هي الكفيلة بتحقيق الأمن المجتمعي أو تحقيق كل ما يرنو إليه الحاكم

وتتمنَّاه الرعية؛ ولكن لنضع تساؤلًا ونحاول أن نجيب عليه، وهو لماذا دعائم الأمن المجتمعي التي أرساها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم تستطع البشرية على طول الخط أن تحققها؛ بل لم تستطيع أن توفر شبيهًا لها؟.

ويمكن الإجابة عليه بالجملة، وهو أنَّ علي (عليه السلام) قد التفت إلى قواعد قلَّ ما يُلتفت اليها، وحتَّى لو التفت إليها اقتداءً به، ربما لا يمكن الصمود أمام تطبيقها، وبحسب فهمنا أنَّ هذه الأمور تُعدُّ الحجر الأساس لمختلف أنواع الإصلاح سواء أكان أخلاقيًا أم اقتصاديًا أم مجتمعيًا....إلخ، ويمكن أن نشير إلى جملةٍ منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أولًا: علي (عليه السلام) يكشف ذمته المالية:

ربما نسمع من هنا وهناك ممَّن يتولون مقدرات الشعوب أنَّهم ينادون بالكشف عن الذمم المالية، وكذلك يسمَّى بالمصطلح الحديث، حتَّى أصبح هذا المصطلح بمثابة الشماعة التي تنفع في الدفع نحو الظهور وجلب أنظار البسطاء من أبناء المجتمع، فضاع الحابل بالنابل، فنجد من يكشف عن ذمته المالية، ولكن حاله يُغني عن مقاله، فتجدهم منعمون يبذخون الأموال ويتحكمون بأمور العباد والبلاد، وكأنهم منصبون من لدن الله تبارك وتعالى.

في حين نجد من نصَّبه الله (عزَّ وجلَّ) على العكس من ذلك تماماً «روى بكر بن عيسى، قال: كان علي (عليه السلام) يقول: يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي، ورحلي وغلامي فلان، فأنا خائن. فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع، وكان يطعم

الناس منها الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد بالزيت»[٢٥]، فأين المدَّعين قربهم من علي (عليه السلام) من هذا، فالذمة المالية وكشفها ليس ادعاءً؛ بل لابدَّ من واقعٍ ملموس، وقد يثار تساءلًا على هذا الكلام، بأن الكشف عن الذمة المالية لا دخل له بما ذكرناه، وإنَّما هو مجرد إعلان عن ملك الحاكم، والجواب أنَّنا نتحدث عن شكل الإعلان ومحتواه، ففرق بين من يعلن عن امتلاكه العقارات والأموال الطائلة في البلاد وخارجها، ومن ملك دولة مترامية الأطراف وهي اليوم بحسب جغرافية العالم مجموعة من الدول، وهو بهذا الحال أمام رعيته، وهو القائل: «**وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى**»[٢٦]، فهل ستكون ثمار الأمن المجتمعي في دولة يحكمها علي (عليه السلام)، كثمارها فيمن يحكمها اللصوص!!.

ثانياً: زهده بالدنيا مع أنَّه قادر على الاستزادة:

وهذه الصفة قلَّ نظيرها في التاريخ، فمن تجبى له الأموال من دولة مترامية الأطراف كيف سيكون حاله يا ترى، فلو تخيلنا صورة علي (عليه السلام) بمعزل عمَّا نقلته لنا النصوص التاريخية، حتمًا أنَّنا لا نتخيل ما تضمنته؛ بل ولا يخالجنا جزء مما ذكرته تلك النصوص، حتَّى لو وضعنا في الحسبان زهده وإعراضه عن الدنيا، فعندما ننظر ونتمعن في تلك الروايات وكيف تصف زهده بالدنيا، على الرغم من تربعه على عرش الصدارة آنذاك، فإنَّ حاله لا يُحير العقل فحسب؛ بل تجد دموعك تنحدر من اللاشعور على طهارة هذا الشخص العظيم، ويقتلك الشوق إلى رؤيته، فكيف

لنا أن نتصور أنَّ حاكمًا لدولةٍ واسعةٍ وهو يستعين بركبته لكسر الخبز من شدة يبوسته!!.

وكيف لا وهو القائل: «هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ»[٢٧].

وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: ما اعتلج على علي (عليه السلام) أمران في ذات الله، إلَّا أخذ بأشدِّهما، ولقد علمتم أنَّه كان يأكل -يا أهل الكوفة- عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب، ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره. ومن كان أزهد في الدنيا من علي (عليه السلام)![٢٨].

وروى النضر بن منصور، عن عقبة بن علقمة، قال: «دَخَلتُ عَلى عَلِيٍّ (عليه السلام)، فَإذا بَينَ يَدَيهِ لَبَنٌ حامِضٌ، آذَتني حُموضَتُهُ، وكِسَرٌ يابِسَةٌ، فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أ تَأكُلُ مِثلَ هذا! فَقالَ لي: يا أبَا الجَنوبِ، كان رَسولَ الله يَأكُلُ أيبَسَ مِن هذا، ويَلبَسُ أخشَنَ مِن هذا، وأشارَ إلى ثِيابِهِ، فَإن أنَا لَم آخُذ بِما أخَذَ بِهِ خِفتُ أَلَّا ألحَقَ بِهِ»[٢٩]، كذلك ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ما روي عن عمران بن مسلمة، عن سويد بن علقمة، قال: «دخلت على عليٍّ (عليه السلام) بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره، ويستعين أحيانا بركبته، وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه، فقلت: يا فضة، أما تتقون الله في هذا الشيخ! ألا نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنا نكره أن نؤجر ويأثم، نحن قد أخذ علينا ألا ننخل له دقيقًا ما صحبناه - قال: وعلي (عليه

السلام) لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها فقال: ما تقولين؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلت لها؟ قال: فقلت إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه! فبكى، ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثًا متوالية (من) خبز برٍّ حتَّى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣٠].

فأين الحكَّام من هذا الخُلق وهذا الجهاد في ذات الله.

ثالثاً: عدم غمض النظر عن غير اللائقين بالحكم:

فعند علي (عليه السلام) لا يوجد في أبجدياته فنُّ الممكن كما يُصطلح عليه في العصر الحديث، أو كما يمارسه الذين يتصدون للسلطة، ولا يوجد عنده، السكوت عن الذين يمتلكون أسراره، فعنده لا توجد أسرار، فلا يطمع المنافقون في أن يجدوا عليه مأخذ.

إنَّ طائفةً من أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال، وفضِّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف خلافه من الناس وفراره.

قال: وإنَّما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع من أتاه، فقال لهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «**أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ؟! وَاللهِ لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَ لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ. وَاللهِ، لَوْ كَانَ مَالُهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ؟! قَالَ: ثُمَّ أَزَمَ طَوِيلاً سَاكِناً ثُمَّ قال: مَنْ كَانَ لَه مَالٌ فَإِيَّاه والْفَسَادَ! فإنَّ إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو ذكر لصاحبه في الناس، ويضعه عند الله، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودهم....**»[٣١].

رابعًا: عدم المجاملة في الحقِّ:

فديدن علي (عليه السلام) هو عدم المجاملة على حساب الثوابت، كما هو معروف اليوم لدى الطبقات السياسية، التي فيها من التناقضات ما فيها وإن كانوا ملتفتين إلى أنَّها ثوابت، ويطلقون عليها الخطوط الحمراء؛ لكنها في واقعها هواء في شبك، فمتى ما وجدوا مصلحة في المجاملة والسكوت على الحقِّ والانصاف بحيث يكون مردوده أنفع لبقائهم متربعين على دفَّة الحكم، سكتوا وقنطوا، وإنَّ سبب هذه الصفة هو التشبث بالدنيا وحب الزعامة وعدم الإيمان بالغيب، فكثيرًا ما نجد أناس كنَّا نعدهم من المظلومين المضطهدين، لكن بعد وصولهم الى مسك زمام الأمور والوصول إلى مناصب الزعامة تكون حقيقتهم خلاف الماضي، فنراهم لا يختلفون وحشيةً وقسوةً عن الخوارج، والدواعش في العصر الحديث فهو مستعد أن يذبح بيده من يخالفه أو يجد فيه تهديدًا على مصالحه، فهل تغير هؤلاء أم أنَّ حقيقتهم المكنونة هي هذه التي برزت بعد تسلمهم زمام الأمور، والجواب أنَّ هذه هي حقيقتهم؛ لكن لم تتوفر العوامل لبروزها، وقد أشار الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) إلى هذه الحقيقة عندما طرح تساؤلًا: «هل طرحت علينا دنيا هارون حتى لم نصنع ما صنعه مع موسى الكاظم؟»[٣٢].

في حين نجد عليًا (عليه السلام) لا يعير لهذه الأمور أدنى أهميَّة؛ بل هي غير داخله في حساباته، جاء في كتاب الغارات: «شكا عليٌّ (عليه السلام) إلى الأشتر فرار الناس إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنَّا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، والرأي واحد، وقد اختلفوا بعد، وتعادوا، وضعفت النيَّة، وقلَّ العدل،

وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحقِّ، وتنصف الوضيع من الشريف، وليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجَّت طائفة ممَّن معك على الحقِّ إذ عمُّوا به، واغتمُّوا من العدل إذ صاروا فيه، وصارت صنائع معاوية عند أهل الغنى والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلَّ من الناس من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم من يجتوي الحقّ ويستمري الباطل، ويؤثر الدنيا؛ فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمِل إليك أعناق الناس، وتصف نصيحتهم، وتستخلص ودَّهم. صنع الله لك يا أمير المؤمنين، وكبتَ عدوَّك، وفضَّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتَّت أُمورهم، إنَّه بما يعملون خبير[٣٣].

فأجابه علي (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أمَّا ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فإنَّ الله يقول: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، وأنا من أن أكون مقصِّرًا فيما ذكرت أخوف، وأمَّا ما ذكرت من أنَّ الحقَّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنَّهم لم يفارقونا من جور، ولم يُدعوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلَّا دنيًا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليُسألنَّ يوم القيامة: أللدنيا أرادوا أم لله عملوا؟ وأمَّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنَّا لا يسعنا أن نؤتي أمراً من الفيء أكثر من حقِّه، وقد قال الله وقوله الحقّ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وبعث محمَّداً (صلى الله عليه وآله) وحده فكثَّره بعد القلَّة، وأعزَّ فئته بعد الذلَّة، وإن يرد الله أن يولِّينا هذا الأمر يذلِّل لنا صعبه، ويسهِّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله رضىً، وأنت من

آمن أصحابي، وأوثقهم في نفسي، وأنصحهم وأراهم عندي»[٣٤].

المبحث الثالث

الأمن المجتمعي في خطاب الإمام علي (عليه السلام)

عبر تتبع النهج العملي الذي اتخذه الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه إلى القائمين على تطبيق منهجه الإلهي نلمس عمق الفكر الذي انفرد به في بسط الأمن المجتمعي، وكيف أنَّه أعطى للأجيال قواعد كلية وجزئية في التعامل مع الثوابت والمتغيرات، فمن عظيم حكمته نجده كيف يقسِّم المجتمع على نحو تكون أفراده أحدها مكمِّلًا للآخر فيقول (عليه السلام) في عهدٍ له للأشتر (رضوان الله عليه): «وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ»[٣٥]، ثمَّ يبيِّن له أنَّ هذه الطبقات لها حقوق وليس فقط واجبات فيقول (عليه السلام): «وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا»[٣٦].

ولو ركَّزنا على فقرةٍ مهمةٍ يجسدها الإمام علي (عليه السلام) بوصفها واقعًا عمليًا في التعامل؛ بل والتعايش مع غير المسلمين في بلاد المسلمين وهم أهل الجزية، الذي من الممكن أن نستشفَّ من عبره أهمية توازن المجتمع، وحفظ أمنه المجتمعي بكلِّ أطيافه، وليس على مستوى المسلمين فقط فيقول (عليه السلام): «وإنَّما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا

ودماؤهم كدمائنا»[٣٧]، ومقدار الجزية قليل جدًا، وقد تسقط في حال عدم الاستطاعة، وكذلك تسقط عن الطفل، والمرأة، والشيخ الكبير، وغيرهم[٣٨].

إذًا فلسفة الجزية هي من أجل التعايش السلمي بما يحقق العدالة بين جميع مواطني البلد؛ لأنَّ الجزية «بدل عن فريضتين على المسلمين: فريضة لها طابع عسكري وأخرى لها طابع مالي، فريضة الجهاد فهي الأقرب إلى أن تكون الجزية بديلًا عنها»[٣٩]، فالجزية كالضرائب التي تفرض على مواطني أي بلدٍ مقابل توفير خدمات معينة لهم، ففي نظام الجزية تطبيق للعدالة والمساواة بين المواطنين، فكما أُسقط عن مواطن الدفاع عن الوطن مقابل مقدار من المال فعلى المواطن الآخر الدفاع عنه وحمايته، وهذا ما يميِّز الإسلام عن غيره.

ولننظر إلى حكم الإمام علي (عليه السلام) كيف تعامل مع طبقةٍ من الناس قد اختلطت عليهم المفاهيم بسبب تضييعهم الحقِّ واتِّباعهم الأعمى، وهم الخوارج فيقول (عليه السلام): **«لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي -فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَه- كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَه. قال الشريف -يعني معاوية وأصحابه»**[٤٠].

مع العلم أنَّها أوَّل حركةٍ تكفيرية، قد اشتُهرت بالقسوة والجرأة على انتهاك الحرمات، وكفَّرت المؤمنين، واستحلَّت دماءهم، وعاثت في الأرض فسادًا، قبل أن ينهض الإمام عليّ (عليه السلام)؛ ليضع حدًّا لتمرُّدهم، وإخلالهم بالأمن الاجتماعي والنظام العام، وإنَّ الحادثة التي ينقلها لنا الطبري وغيره من المؤرِّخين عن قَتْلهم عبد الله نجل الصحابي خباب بن الأرت، وبَقْر

بطن زوجته وهي حامل مُقْرِب، «قتله الخوارج في أوَّل خروجهم فوق خنزيرٍ ذبحوه، وقالوا: والله ما ذبحنا لك ولهذا الخنزير إلَّا واحدًا، وبقروا بطن زوجته وهي حامل وذبحوها، وذبحوا طفله الرَّضيع فوقه»[٤١]، وهذا خير شاهد على مدى الوحشية التي بلغوها، في حين أنَّهم قبل أن يقتلوا هذا الرجل الجليل القدر وعائلته «دخلوا نخيلة في ضواحي النهروان، فأخذ أحدهم تمرةً ضئيلةً أسقطته الريح من النخلة، وأراد أن يأكلها فنهروه بحجّة أنَّه مال غير مأذون عليه»[٤٢] «ولَمَّا التقى الجمعان، استنطقهم عليٌّ (عليه السّلام) بقتل عبد الله، فأقرُّوا كلَّهم كتيبة بعد كتيبة، فقال (عليه السَّلام): لو أقرَّ أهل الدنيا كلَّهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم»[٤٣].

إذًا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في غاية الدِّقة والحذر في التعامل مع الأمور التي تهم الأمن المجتمعي، ولم يستعمل ولا بدرجة من الدرجات الردود الآنية مع الأزمات.

المبحث الرابع
محنة الإمام علي (عليه السلام) مع الأمة في تحقيق الأمن المجتمعي

إنَّ المجتمع الذي عاش فيه علي (عليه السلام) كان في وضع فكري لا يُحسد عليه، كما هو حال أغلب المجتمعات الإسلامية اليوم؛ بسبب انتشار الجهل والتضليل من لدن أعداء الإسلام وانقياد شريحةٍ كبيرةٍ من الأمة انقيادًا أعمى، فلم يقتصر عدم التفريق بين الناقة والجمل على الزَّمن الذي عاشه الإمام علي (عليه السلام)؛ بل سرت هذه المسألة وبقوة في مجتمعاتنا، فالذي يكبِّر ويهلل لكي يذبح طفلًا أو امرأة أو شيخٍ هرم ... أو يفجر نفسه بين

أناسٍ عُـزَّلٍ بدعوى أنَّهم رافضة لا يستحقون العيش!!. من ذلك نعرف الانحدار في المستوى الفكري لدى شريحةٍ واسعةٍ من المجتمع.

وهم يغلقون أسماعهم عن أيِّ نقاشٍ يحاول أن يعيدهم إلى رشدهم، ويهديهم للتي هي أحسن، فقد ابتلي الإمام علي (عليه السلام) بمثل هذا النمط من الناس، ومن جملتهم الخوارج، الذين خاضوا في اللجاج وغطوا أسماعهم عن سماع سيِّد الموحدين.

فهم الذين أفرزهم الجهل والتعصُّب الأعمى، وهو من الإفرازات الخطرة للتطرُّف الدِّيني، والعُجب المنبثق من اللجاج، فالشخص المتعمّق باللجاج مرتهن بحبالة الزَّيغ والضلال، على صورةٍ تتعذَّر نجاته.

من هذا المنطلق، ولمَّا اتَّصف به الخوارج، خاطبهم الإمام (عليه السلام) قائلًا: «**أيَّتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدَّها عن الحقِّ الهوى، وطمع بها النَّزَق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم**»(٤٤).

وهكذا "فالمتعمِّقون" و"المتعصِّبون" أولو اللجاجة لم ينظروا فيما يعتقدون به قطّ، ولم يحتملوا فيه الخطأ فيرونه بحاجةٍ إلى إعادة نظرٍ وتمحيص، من هنا صمُّوا عن سماع توجيهات الإمام (عليه السلام) الناصحة الشفيقة، ولم يعيدوا النظر في مواقفهم حين حاورهم ابن عبَّاس وغيره من رُسُل الإمام (عليه السلام) حوارًا استدلاليًّا واعيًا؛ بل أنَّهم قد تصامّوا عن الكلام؛ لئلاّ يسمعوهُ فيؤثّر فيهم. قال عبد الله بن وهب، وهو يقاتل: «ألقوا الرماح، وسلّوا سيوفكم من جفونها؛ فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حَروراء!»(٤٥).(٤٦)

وصرخوا بعد مناظرة للإمام (عليه السلام) معهم قائلين: «لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم». ولمّا سمعوا احتجاج ابن عبّاس الرصين، وقد أغلق عليهم منافذ التذرّع والتشبّث، مستهدياً بالقرآن الكريم، صاحوا: «لا تجعلوا احتجاج قريش حجّةً عليكم؛ فإنّ هذا من القوم الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾!»[٤٧].

وحين سمعوا أجوبته القويَّة في حوارٍ آخر وعَيَوا عن ردِّه، رفعوا عقيرتهم بوجهه مخاطبين إيَّاه بقولهم: «أمْسِكْ عنَّا غَرْب لسانك يا ابن عبَّاس؛ فإنَّه طلق ذلق غوَّاص على موضع الحجَّة!»[٤٨].

ناهيك عن تنكر الأمَّة لعلي (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف ولَّت أمرها من لا يستحق، فكانت نتيجة تيه الأمَّة وضياعها أن أنجبت مثل الخوارج وغيرهم، ولذلك لم يكن حرمان الأمَّة من العطاء، عائد إلى شخص المصلح، فضلًا عن كون المصلح هو الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول: «**أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ**»[٤٩]؛ بل إنَّ الحرمان أن تكون الأمَّة غير مستحقة للعطاء الإلهي؛ بسبب تشتتها وجهلها، فكانت مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[٥٠].

ولذلك فإنَّ الزهراء (عليها السلام) تخاطب الأمة مشيرة إلى جهلهم وتخبطهم وتضييعهم الحقوق بقولها: «**وَيْحَهُم أنّى زَحْزَحوها عن رَواسي الرِّسالةِ، وقواعِدِ النبوّةِ والدّلالَةِ ومَهبِطِ الوحيِ الأمين، والطّبين بأمرِ الدُّنيا والدّين، ألا ذَلِك هو الخسران المبين، وما نَقَموا من أبي الحسن؟! نَقَموا واللهِ مِن نَكيرِ سيفِهِ،**

وَقِلَّةِ مُبالاتِه بِحَتْفِهِ وشِدَّةِ وَطأتِهِ ونَكالِ وَقْعته وتَنَمُّرِهِ في ذاتِ الله»[٥١].

ثمَّ تبيَّن (سلام الله عليها)، ما كانت عليه الأمَّة لو اتبعت القيادة الصالحة المتمثلة بأمير المؤمنين (عليه السلام): «وَتالله لَوْ مَالُوا عَنِ الْمَحَجَّةِ اللَّائِحَةِ وَزَالُوا عَنْ قَبُولِ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ، لَرَدَّهُمْ إِلَيْهَا وَحَمَلَهُمْ عَلَيْهَا، وَلَسَارَ بِهِمْ سَيْرًا سُجُحًا، لَا يَكْلُمُ خِشَاشُهُ، وَلَا يَكِلُّ سَائِرُهُ وَلَا يُمَلُّ رَاكِبُهُ ، وَلَأَوْرَدَهُمْ مَنْهَلًا نَمِيرًا صَافِيًا رَوِيًّا تَطْفَحُ ضَفَّتَاهُ، وَلَا يَتَرَنَّقُ جَانِبَاهُ، وَلَأَصْدَرَهُمْ بِطَانًا، وَنَصَحَ لَهُمْ سِرًّا وَإِعْلَانًا، وَلَمْ يَكُنْ يُحَلَّى مِنَ الْغِنَى بِطَائِلٍ، وَلَا يَحْظَى مِنَ الدُّنْيَا بِنَائِلٍ، غَيْرَ رَيِّ النَّاهِلِ وَشُبْعَةِ الْكَلِّ، وَلَبَانَ لَهُمُ الزَّاهِدُ مِنَ الرَّاغِبِ، وَالصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ»[٥٢].

وتبيَّن الزهراء (عليها السلام) عاقبة الأمَّة وما سوف تؤول إليه أمورها بقولها: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ، وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أَلَا هَلُمَّ فَاسْتَمِعْ وَمَا عِشْتَ أَرَاكَ الدَّهْرَ عَجَبًا، وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ، لَيْتَ شِعْرِي إِلَى أَيِّ سِنَادٍ اسْتَنَدُوا وَعَلَى أَيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدُوا، وَبِأَيَّةِ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا وَعَلَى أَيَّةِ ذُرِّيَّةٍ أَقْدَمُوا وَاحْتَنَكُوا؟! لَبِئْسَ الْمَوْلى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ، وَبِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، اسْتَبْدَلُوا الذُّنَابَى وَاللهَّ بِالْقَوَادِمِ وَالْعَجُزَ بِالْكَاهِلِ . فَرَغْمًا لِمَعَاطِسِ قَوْمٍ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ، وَيْحَهُمْ !! أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى ، فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَمَا لَعَمْرِي لَقَدْ لَقِحَتْ فَنَظِرَةٌ رَيْثَمَا تُنْتَجُ ثُمَّ احْتَلَبُوا مِلْءَ الْقَعْبِ دَمًا عَبِيطًا وَذُعَافًا مُبِيدًا،

هُنَالِكَ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَيُعْرَفُ التَّالُونَ غِبَّ مَا أُسِّسَ الْأَوَّلُونَ.

ثُمَّ طِيبُوا عَنْ دُنْيَاكُمْ أَنْفُسًا وَاطْمَئِنُّوا لِلْفِتْنَةِ جَأْشًا، وَأَبْشِرُوا بِسَيْفٍ صَارِمٍ وَسَطْوَةِ مُعْتَدٍ، غَاشِمٍ وَبِهَرْجٍ شَامِلٍ، وَاسْتِبْدَادٍ مِنَ الظَّالِمِينَ، يَدَعُ فَيْئَكُمْ زَهِيدًا، وَجَمْعَكُمْ حَصِيدًا، فَيَا حَسْرَةً لَكُمْ وَأَنَّى بِكُمْ وَقَدْ عَمِيَتْ عَلَيْكُمْ. أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ؟»(٥٣).

ولو تقدَّمنا خطوةً مع خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقول الصديقة الطاهرة في عواقب تضييع الأمة من يستحق قيادتها، فهؤلاء بعد أن ضيعوا الحقوق بدعوى أنَّهم على حقٍّ، وأنَّهم يمثلون الإسلام الصحيح سوف يتحولون إلى لصوصٍ وقطاع طرق، "فمن النقاط المشتركة التي تتلاقى عليها الجماعات التكفيرية في الماضي والحاضر، أنَّها إذا ما ضُيّق عليها الخناق وحوصرت تكون عاقبتها أن يتحوَّل أفرادها إلى لصوصٍ وقطَّاع طرق، وبذلك ينتقلون من موقع الجهاد إلى موقع اللصوصية"(٥٤).

وقد تنبّأ بهذا المصير أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن الخوارج، فإنَّه بعد أن حاربهم وقضى عليهم، قيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم؟ فقال (عليه السلام): «كَلاَّ، وَاللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلاَبِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ»(٥٥).

وهكذا يلاحظ أنَّ الجماعات المذكورة تختلط عليها الأمور وتضيع الأولويات، فيأخذون البريء بجريرة المذنب، ولا يفرّقون بين مدني مسالم أو مقاتل، وصغير أو كبير، وعدوٍّ أو صديق، وهذه صفة تلاقى عليها مكفِّرة الماضي والحاضر، أمَّا مكفِّرة الماضي فكانوا كما وصفهم الإمام

عليّ (عليه السلام): «سُيوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ والسُّقْمِ، وتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ»[٥٦] وأما مكفِّرة زماننا فهم كذلك؛ بل أشدُّ سوءًا، كما يُنبِئ شعارهم القائل: «إن قتلنا مجرمًا عجَّلنا به إلى النار، وإن قتلنا بريئًا عجَّلنا به إلى الجنَّة»[٥٧].

فضلًا عن أنَّ الأمَّة لمَّا تولَّى علي (عليه السلام) أمرها، كيف كانت تنظر له؟، وكيف كانت تتعامل مع حكمته وعلمه؟ فعندما يخطب بهم في مسجد الكوفة ويقول لهم: «أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ»[٥٨].

"فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلَّا وفي أصلها شيطان جالس، وإنَّ في بيتك لسخلًا يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه"[٥٩]، إلى هذا المستوى كانت الأمة تتعامل مع من هو أعلم بطرق السماء منها بطرق الأرض، والأغرب من ذلك أنَّ الجالسين يستمعون إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطابه، وهذا هو المتحدث باسمهم، فماذا يكون حالهم المعرفي حينئذٍ!!.

النتائج

١- لم يكن مفهوم الأمن المجتمعي له حد واضح عند المتأخرين؛ لكنَّه في نهج أمير المؤمنين (عليه السلام) واضح بيَّن من الناحية النظرية والعملية.

٢- عدم وعي الأمة بقيادتها الشرعية جعل المفاهيم غير واضحة عندهم، وهي مسألة ليست تاريخية بقدر ماهي واقع متجدد متكرر على

طول الخط.

٣- إنَّ القيادة الصالحة بحاجة إلى رعيل من الواعين بفكرها يثقفون الناس ويرشدوهم إلى السبيل القويم، أمَّا إذا بقى المصلح مع فئةٍ لا تتجاوز أصابع اليد، فإنَّ الأمَّة حينئذٍ ستكون في خسارة عظمى وتمرّ عليها فرصة ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

٤- على الرغم من قلة الواعين بمشروع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلَّا أنَّ عدله وحنكته السياسية أصبحت مدرسةً للأجيال، يمكن للأمة أن تنهل من هذا المعين العذب إلى آخر الزمان.

٥- لا يمكن أن تستفيد الأمة من فكر القيادة المخلصة إذا ما انحرفت فكريًّا عن المشروع الإلهي، وهذا القانون الإلهي يجري ما جرى الليل والنهار، ولا يمكن أن يتبدَّل أو يتغير بحالٍ من الأحوال ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

٦- لم يكن منهج الإمام علي (عليه السلام) مختصًا بزمنه باعتباره امتدادًا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومهمته إكمال رسالة السماء ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، وكانت رسالة السماء امتدادها على يد أمير المؤمنين.

٧- إنَّ منهج الإمام علي (عليه السلام) لا يمكن أن يبقى مجرَّد تاريخ نتلوه على المنابر وفي الخطابات الحماسية، فلابدَّ من وجود معاهد تخصصية لإعداد المتدينين فضلاً عن السياسيين.... وغيرهم من شرائح، فمن كان متسلحًا بفكره كان من باب ذكِّر إنَّ الذكرى تنفع المؤمنين، ومن لم يكن كذلك تنبه إلى مسؤوليته تجاه إمامه ومجتمعه.

الهوامش

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ١/ ١٥. وتاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤- ١٩٩٤م، الطباعة والنشر: دار الفكر- بيروت: ١/ ٧٨.

(٢) الحديقة الهلالية، البهائي العاملي، تحقيق: السيد علي الموسوي الخراساني، ط١، ١٤١٠، المطبعة: مهر- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث- قم المشرفة: ٧٦.

(٣) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، ط١، ١٤١٥- ١٩٩٥ م، المطبعة: مطابع المدوخل- الدمام: ٣٤٥.

(٤) ينظر: التنوع الثقافي من منظور الأمن المجتمعي، منيغر سناء، ٢٠١٣- ٢٠١٤: ١١.

(٥) إبراهيم/ ٢٤- ٢٥.

(٦) (الزَّمانة: العاهة): لسان العرب: ١٣/ ١٩٩.

(٧) البقرة/ ١٥٩.

(٨) الأعراف/ ١٢٣.

(٩) هود/ ٨٨.

(١٠) مستدرك نهج البلاغة، الشيخ هادي كاشف الغطاء، ت: ١٣٦١، الناشر: منشورات مكتبة الأندلس: ٤١.

(١١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، سيد حيدر آملي، ت: ق ٨، تحقيق: با تصحيحات و دو مقدمه هنرى كربين وعثمان إسماعيل يحيى، وترجمه فارسي مقدمه ها از سيد جواد طباطبائي، ط٢، سنة الطبع: ١٣٦٨، المطبعة: شركت انتشارات علمى وفرهنگى، الناشر: شركت انتشارات علمى وفرهنگى، وابسته به وزارت فرهنگ و آموزش عالى و انجمن ايرانشناسى فرانسه: ٣٥٦.

(١٢) طه/ ٢٥- ٢٧.

(١٣) العلل، الإمام أحمد بن حنبل، ت: ٢٤١، تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمود عباس، ط١، سنة الطبع: ١٤٠٨، المطبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الناشر: دار الخاني- الرياض: ١/ ١٢.

(١٤) يوسف/ ١٠٨.

(١٥) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام) ت: ٤٠، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢- ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة- قم، الناشر: دار الذخائر- قم- إيران: ٢/ ٤١.

(١٦) ميزان الحكمة: ١/ ٢٦٦.

(١٧) العنكبوت/ ٦٩.

(١٨) الأنعام/ ١٥٥.

(١٩) الكافي، الشيخ الكليني، ت: ٣٢٩، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران: ٢/ ٦٠٠.

(٢٠) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي، ت: ٧٨٢، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، ط٤، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: الأسوة، الناشر: مؤسسه فرهنگی ونشر نور علي نور: ١/ ٢٥٤.

(٢١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني الشيرازي، ت: ١١٢٠، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، ط٤، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي: ٦/ ١٧٢.

(٢٢) نهج البلاغة: ٤/ ١٦- ١٧.

(٢٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت: ٦٥٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، سنة الطبع: ١٣٧٨- ١٩٥٩ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٢/ ٢٠٢.

(٢٤) الكافي، الشيخ الكليني، ت: ٣٢٩، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران: ٢/ ٦٧٠.

(٢٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٠٠.

(٢٦) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، شرح: الشيخ محمد عبده، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢- ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة- قم، الناشر: دار الذخائر- قم- إيران: ٢/ ٦١.

(٢٧) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ط٤، سنة الطبع: ١٣٩٩- ١٩٧٩ م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات- بيروت- لبنان: ٣٨٨.

(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٠١.

(٢٩) المصدر نفسه: ٢/ ٢٠١.

(٣٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٠١.

(٣١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ت: ١١١١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣- ١٩٩٢م: ٣٤/ ٢٠٩.

(٣٢) حب الدنيا، محاضرة للشهيد الصدر أمام طلبة العلوم الدينية في نهاية السبعينيات.

(٣٣) الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ت: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث: ١/ ٧١.

(٣٤) الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ت: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث: ١/ ٧٤. سنن الإمام علي (عليه السلام)، لجنة الحديث معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ط١، سنة الطبع: ١٣٨٠ ش، المطبعة: اعتماد، الناشر: نور السجاد: ٧٦.

(٣٥) نهج البلاغة: ٣/ ٨٩.

(٣٦) نهج البلاغة: ٣/ ٨٩.

(٣٧) الجزية وأحكامها، علي أكبر الكلانتري، ط١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ٢٧. وينظر: المغني، عبد الله بن قدامه، ت: ٦٢٠، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع- بيروت- لبنان: ١٠/ ٦٢٣.

(٣٨) ينظر: فقه التعايش، روح الله شريعتي: ٢٢٠- ٢٣٥.

(٣٩) مبادئ نظام الحكم، عبد الحميد متولي: ٢٩٩.

(٤٠) نهج البلاغة: ٩٤.

(٤١) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي ت: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المطبعة: ستاره- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ٨/ ١٥٤.

(٤٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ت: ١٣٢٤، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة: مطبعة الاسلامية بطهران، الناشر: بنياد فرهنگ إمام المهدي (عج): ٢١/ ٢٢٢.

(٤٣) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي ت: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المطبعة: ستاره- قم،

الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ٨/ ١٥٤.

(٤٤) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر: ٦/ ٢٨٧.

(٤٥) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ت: ٢٦١، الناشر: دار الفكر- بيروت- لبنان: ٣/ ١١٥.

(٤٦) ينظر: موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، محمد الريشهري: ٦/ ٢٨٧.

(٤٧) ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، ت ٩٠٠، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط٢، سنة الطبع: ١٩٨٤ م، المطبعة: طبع على مطابع هيدلبرغ- بيروت، الناشر: مكتبة لبنان: ١٩١. وينظر: موسوعة الإمام علي (عليه السلام)، محمد الريشهري: ٦/ ٢٨٨.

(٤٨) موسوعة عبد الله بن عباس، السيد محمد مهدي الخرسان، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: ستارة، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية: ٤/ ٢٤٤.

(٤٩) نهج البلاغة: ٢/ ١٣٠.

(٥٠) الرعد: ١١.

(٥١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ت: ٥٤٨، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦- ١٩٦٦ م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر- النجف الأشرف: ١/ ١٤٨.

(٥٢) المصدر نفسه: ١/ ١٤٨.

(٥٣) ينظر: الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١/ ١٤٨- ١٤٩.

(٥٤) مقال، الشيخ حسين الخشن.

(٥٥) نهج البلاغة: ١/ ١٠٧.

(٥٦) نهج البلاغة: ٢/ ٧.

(٥٧) ينظر: مقال، الشيخ حسين الخشن.

(٥٨) نهج البلاغة: ٢/ ١٣٠.

(٥٩) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ت: ٣٦٧، حقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، ط١، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة: ١٦٥.

المصادر

القرآن الكريم

١- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ت: ٥٤٨، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦- ١٩٦٦ م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر- النجف الأشرف.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ت: ١١١١، ط١، سنة الطبع: ١٤١٣- ١٩٩٢م.

٣- تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤- ١٩٩٤م، الطباعة والنشر: دار الفكر- بيروت.

٤- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي، ت: ٧٨٢، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، ط٤، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: الأسوة، الناشر: مؤسسة فرهنگی ونشر نور علي نور.

٥- جامع الأسرار ومنبع الأنوار، سيد حيدر آملي، ت: ق ٨، تحقيق: با تصحيحات ودو مقدمه هنری كربين، وعثمان إسماعيل يحيى وترجمه فارسي مقدمه ها از سيد جواد طباطبائي، ط٢، سنة الطبع: ١٣٦٨، المطبعة: شركت انتشارات علمی وفرهنگی، الناشر: شركت انتشارات علمی وفرهنگی وابسته به وزارت فرهنگ وآموزش عالی وانجمن ايرانشناسی فرانسه.

٦- الجزية وأحكامها، علي أكبر الكلانتري، ط١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧- حب الدنيا، محاضرة للشهيد الصدر أمام طلبة العلوم الدينية في نهاية السبعينيات .

٨- الحديقة الهلالية، البهائي العاملي، تحقيق: السيد علي الموسوي الخراساني، ط١، ١٤١٠، المطبعة: مهر- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث- قم المشرفة.

٩- خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: ١٣٢٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المطبعة: ستاره- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٠- خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: ١٣٢٠، تحقيق:

مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، المطبعة: ستاره- قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١١- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، ت: ٩٠٠، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط٢، سنة الطبع: ١٩٨٤ م، المطبعة: طبع على مطابع هيدلبرغ- بيروت، الناشر: مكتبة لبنان.

١٢- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني الشيرازي، ت: ١١٢٠، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، ط٤، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

١٣- سنن الإمام علي (عليه السلام)، لجنة الحديث معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ط١، سنة الطبع: ١٣٨٠ش، المطبعة: اعتماد، الناشر: نور السجاد.

١٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ت: ٦٥٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، سنة الطبع: ١٣٧٨- ١٩٥٩ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٥- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ت: ٢٦١، الناشر: دار الفكر- بيروت- لبنان.

١٦- العلل، الإمام أحمد بن حنبل، ت: ٢٤١، تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمود عباس، ط١، سنة الطبع: ١٤٠٨، المطبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الناشر: دار الخاني- الرياض.

١٧- الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ت: ٢٨٣، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

١٨- فقه التعايش، روح الله شريعتي (د- ت).

١٩- القاموس المحيط، الفيروزآبادي.

٢٠- الكافي، الشيخ الكليني، ت: ٣٢٩، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٤، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران.

٢١- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ت: ٣٦٧، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، ط١، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٢٢- لسان العرب، ابن منظور.
٢٣- مبادئ نظام الحكم، عبد الحميد متولي (د- ت)
٢٤- مستدرك نهج البلاغة، الشيخ هادي كاشف الغطاء، ت: ١٣٦١، الناشر: منشورات مكتبة الأندلس.
٢٥- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، ط١، ١٤١٥- ١٩٩٥ م، المطبعة: مطابع المدوخل- الدمام.
٢٦- المغني، عبد الله بن قدامه، ت: ٦٢٠، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.
٢٧- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي ت: ١٣٢٤، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة: مطبعة الإسلامية بطهران، الناشر: بنياد فرهنگ امام المهدي (عج).
٢٨- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
٢٩- موسوعة عبد الله بن عباس، السيد محمد مهدي الخرسان، ط١، سنة الطبع: ١٤٢٨، المطبعة: ستارة، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية.
٣٠- نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ت: ٤٠ هـ، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، ط١، سنة الطبع: ١٤١٢- ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة- قم، الناشر: دار الذخائر- قم- إيران.